الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبه أجمعين أما بعد,

أيها الفضلاء , إن الانسان مدني بطبعه يحب الجليس و الأنيس و الصاحب ساحب و المصاحب مقارب, و جليس الإنسان إما أن يكون جليسا صالحا, و إما أن يكون جليسا سيئا و لا ثالث لهما , و كل واحد منهما لا بد أن يؤثر في جليسه تأثيرا ظاهرا يراه الناس و يدركه من حوله.
يقول النبي صلى الله عليه و سلم : " مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير , فحامل المسك إما أن يحذيك و إما أن تبتاع منه و إما أن تجد منه ريحا طيبة, و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك و إما أن تجد منه ريحا خبيثة "
الإنسان إن جالس لا بد أن يجالس صالحا أو سيئا , فمثل الجليس الصالح كحامل المسك و حامل المسك إن جالسته ستخرج بواحد من أمور ثلاثة :

1 – إما أن يحذيك أي يهديك طيبا و إذا أهداك طيبا فإنك ستتطيب به و إذا تطيبت به فإن الناس سيشمون رائحة الطيب منك.

2 – و إما أن تبتاع منه أي تبتاع منه طيبا و إن ابتعت طيبا فإنك ستتطيب به و إن تطيبت به سيشم الناس رائحة الطيب منك.

3 – و إما أن تجد من جلوسك في مجلسه ريحا طيبة من الأطياب فإذا خرجت شم الناس رائحة الطيب منك.
و ترى يا عبد الله أن هذا كله أثر ظاهر يدركه الناس, و المقصود أن أثر الجليس الصالح في الإنسان يظهر للعيان و يدركه الناس.

و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك, يطير شرار من النار فيحرق ثوبك و إذا أحرق الثوب و مشيت به فإن الناس ترى هذا.
و إما أن تجد منه ريحا خبيثة من رائحة النار, فإذا خرجت شم الناس منك الرائحة الخبيثة, (و أقول إنه يشبه هذا في زماننا شارب الدخان, فإن مجالس شارب الدخان إما أن يحترق ثوبه من هذا الدخان و يرى الناس ذلك,
و إما أن يخرج بريح خبيثة يشمها الناس منه و قد يتهم بأنه يشرب الدخان)
فمقصود نبينا صلى الله عليه و سلم أن ينبهك أيها المسلم المبارك أنك لا بد أن تجالس و أن مجالسك لا بد أن يكون صالحا أو سيئا, و أن مجالسك لا بد أن يؤثر فيك و أن هذا الأثر لا يكون مستترا بل يكون ظاهرا يدركه الناس.
و قد كان الناس قديما يميزون الجليس الصالح من الجليس السيء , فالجليس الصالح تظهر عليه آثار الديانة و الجليس السيء تظهر عليه آثار الفسق, و اليوم تشبهت الناس و أصبح الجليس السيء قد لا يدرك بالنظر, و الجليس السيء يا عبد الله إما أن يكون داعيا إلى الشهوات و إما أن يكون داعيا إلى الشبهات, و الداعي إلى الشهوات أمره بين , فإنه يظهر عليه أثر الفسق, فمن علاماته ظهور أثر الفسق عليه ,
و من علاماته انه إذا رأى منك إقبالا على الآخرة حرص على أن يردك إلى الدنيا , و إن رأى منك نشاطا في العبادة حرص على أن يثبط من عزيمتك, و إن رآك مقبلا على الآخرة قال : لا تكن من المتشددين , كن مسلما عصرانيا ـ كن مسلما يعيش عصره, و مقصودهم بمسلم يعيش عصره أنه يسلم بالإسلام و يرتكب المعاصي و الآثام, ـ لا تكن متشددا ستتهم بأنك إرهابي, إن أعفيت لحيتك .. إن قصرت ثوبك .. و إن أقبلت على عبادتك, حاول جاهدا أن يردك إلى أن تكون من أولاد الدنيا , و هذا أمره ظاهر بين.

و أما الجليس السيء الآخر فهو الذي يدعوا إلى الشبهات و هذا محل إشكال عند النظر لأن مظهره مظهر الصالحين في غالب الحال , و لكنه يدعوا إلى غير سنة النبي صلى الله عليه و سلم, و من ملامح هذا الجليس السيء :
أنه يزهدك في والديك و كبارك , يريد أن يبعدك عن والديك و أن يبعدك عن الكبار لأن للكبار حكمة و إن لم يكن لهم علم, فالكبير علمته السنون و تعلم من الدنيا فإذا كنت ملتصقا به فإنك تتعلم من حكمته و لو لم يكن ذا علم.
فالجليس السيء يعلم أن والديك و أن كبارك حاجز بينك و بين السقوط في براثنه فيبدأ بأن يزهدك في والديك و في بيت أهلك و في الكبار من حولك, والداك فاسقان, والداك لا يحبان الدين ... والداك ... والداك ... حتى يصبح الشاب لا يحب أن يدخل بيت أهله و إذا دخل بيت أهله دخل كالأسد , إن سلم فذاك حسن , و إلا فلا يسلم ثم يلوذ بغرفته يرتاح قليلا ثم يخرج مع من ؟
مع الشباب مع الإخوة في الاستراحة, يزهد في والديه و الله ما عرفنا أصحاب المكر إلا يسلكون هذا الطريق يريدون أن يبعدوا الشباب أو يبعدوا الشاب عن الحكمة حتى لا يكون ذلك حاجزا يمنع افتراسهم له ,
و لذلك يا عبد الله إذا رأيت مجالسا يحرص على أن تزهد في والديك و أن تزهد في كبارك فاعلم أن في الأمر سوءا.
نعم يأتيك الناصح فيقول هناك أخطاء عند والديك, احرص على الصلة بهما و الوصية و النصيحة, خذ لهما أشرطة, خذ لهما كتبا, أنقل لهما كلام أهل العلم لعلهما أن ينتفعا بمقامهما, هذا ممكن أن يكون من الجليس الصالح لكن أن يأتيك و يزهدك في بيتك , يريد أن يفصلك عن والديك و عن الكبار فهذه من علامات الجليس السوء.

و الأمر الثاني أن يزهدك في العلماء الذين شهد لهم أهل الأرض بأنهم أهل العلم الذين يرجع إليهم و يأخذ في ذلك أحد طريقين:

إن رآك قابلا للطعن فيهم طعن فيهم أصلا, و قال هؤلاء علماء سلاطين, هؤلاء أذناب البغلة, هؤلاء أعطاهم السلاطين, أرضعوهم حتى أشبعوهم, هؤلاء...هؤلاء ... هؤلاء...حتى تزهد في العلماء فإذا زهدت في العلماء سقطت إلى من هو عل ماء و إن سموه عالما هو على الماء لا سنة عنده و لا خير عنده.

و إن رأوا أنك لا ترضى بالطعن في العلماء قالوا : أنت صغير ما تفهم كلام العلماء, أنت لا تفهم كلام الشيخ صالح الفوزان, أنت لا تفهم كلام الشيخ عبد العزيز آل الشيخ, أنت لا تفهم كلام الشيخ صالح اللحيدان, أنت لا تفهم كلام الشيخ عبد المحسن العباد, أنت لا تفهم كلام الشيخ صالح السحيمي , هؤلاء كبار أكبر منك ,تعلم عند الصغار من الذين لا يشهد لهم بالعلم و لا بالصفاء. فإذا تعلم عندهم انقطع عن الكبار, ما يصل أبدا.

فمن علامة الجليس السيء في باب الشبهات أنه يحرص على أن تزهد في العلماء الذين شُهِد لهم بالعلم.

و أما الأمر الثالث فهو أنه يكون حريصا على ملئ قلبك حقدا على ولي أمرك القائم فيحرص على أن تبغض ولي أمرك الذي قام و استقام له الأمر, قد يكذب عليه, وقد يُكَبِّر أخطاءه وينشر ما يقع منه من سوء ويكتم أو يقلل ما يقع منه من خير و يحرص على أن يظلم قلبك من جهته.

و أما الأمر الرابع : فهو التزهيد في كتب العلماء و الحث على كتب غيرهم ممن لا يعد من العلماء, و ممن عُرَفت أخطاؤه و كثرت زلاته فتجده حريصا على أن يزهدك في الكتب الموثوقة من كتب السلف المتقدمين أو من كتب أتباعهم من المعاصرين و تجده حريصا على أن يدعوك لأن تقرأ كتب فلان و فلان إما ممن بين العلماء أن كتبهم مليئة بالأخطاء الشرعية بأنواعها و إما ممن لا يعد عند أهل العلم من أهل العلم.

فإذا وجدت جليسا يزهدك في أهلك و كبارك , و يزهدك في علمائك الكبار, و يحرص على أن يظلم قلبك على ولي أمرك و يحرص أن تزهد في الكتب النافعة فاعلم أنه جليس سوء ففر منه كما تفر من الأسد و احرص على الجليس الصالح الذي يحرص على أن تكون سباقا إلى الخيرات , الذي يحرص على أن يكون قلبك سليما مضيئا مليئا بالنور و الهداية , الذي يحرص على أن تعرف سنة حبيبك صلى الله عليه و سلم و أن تلزمها, الذي يدعوك إلى كل أصل شرعي ثبت في كتاب الله و في سنة النبي صلى الله عليه و سلم, الذي إذا رأى منك خللا بادر إلى نصحك و بادر إلى البيان لك لتكون من أهل الخير.

اللهم أصلحنا وأصلح بنا وأصلح لنا أجمعين
وصلى الله على نبينا وسلم

دار الإمام مالك
DAR AL-IMAM MALIK

نصيحة الشباب

خالد قصلح

حول حديث :

"مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير, فحامل المسك إما أن يحذيك و إما أن تبتاع منه, و إما أن تجد منه ريحا طيبة, و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك و إما أن تجد منه ريحا خبيثة"

متفق عليه

فضيلة الشيخ
سليمان الرحيلي
حفظه الله